أفكار ومبادرات لفك طوق العزلة

بعد فترة قصيرة نسبياً من الانكفاء الاسرائيلي الى الداخل والانشغال بالهموم والمشاكل الداخلية، السياسية منها وغير السياسية (الانتخابات، ومخاض تشكيل الحكومة الاسرائيلية الجديدة، والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي باتت تنذر باسوأ العواقب)، عاد الهمّ السياسي المتعلق بالانتفاضة وانعكاساتها السياسية على مجمل الاوضاع في المنطقة، وعلى مركّبات النزاع العربي ـ الاسرائيلي، بعامة، والقضية الفلسطينية، بجوانبها المختلفة، بخاصة، ليحتل مركز الصدارة في سلّم الاولويات الاسرائيلي، بفعل جملة التطورات والاحداث التي ترتّبت على فشل حكام اسرائيل في وضع حد للانتفاضة. فعلى امتداد بضعة شهور، في أعقاب فشل مبادرة وزير الخارجية الاميركية السابق، جورج شولتس، في تحقيق اهدافها، بذل حكام اسرائيل كل ما لديهم من امكانات وجهود، لقمع الانتفاضة واخمادها، مستفيدين من حالة الانكفاء النسبي في النشاط الدبلوماسي الدولي، والاقليمي، التي أعقبت وصول مبادرة الوزير شولتس الى طريق مسدود. لكن حالة الجمود والشلل هذه لم تدم طويلاً، بفعل استمرار الانتفاضة وتواصلها، وما ترتب على ذلك الاستمرار من تطورات واحداث لاحقة. وكان ابرز تلك التطورات انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر (ما بين ١٢ ـ ١٥/١١/١٩٨٨)، والقرارات التي اصدرها، وفي مقدمها اعلان الاستقلال وقيام دولة فلسطينية مستقلة، والبرنامج السياسي الكفيل بانجاز ذلك الاستقلال. وبينما كانت اسرائيل وزعماؤها غارقين في مماحكات المفاوضات الائتلافية، كانت الدبلوماسية الفلسطينية ناشطة، لترجمة اعلان الاستقلال الى واقع سياسي ملموس، عبر اقناع أكبر عدد ممكن من الدول بالاعتراف بدولة فلسطين، ولمحاصرة السياسة الاسرائيلية، عبر حشد أكبر قدر من التأييد والدعم لمبادرة السلام الفلسطينية التي تقدم بها رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، في سياق خطابه في الجمعية العامة للامم المتحدة، في جنيف. ومنذ قرارات المجلس الوطني الفلسطيني، في الجزائر، والى حين تشكيل الحكومة الاسرائيلية الجديدة، وبخاصة في اعقاب اعلان وزير الخارجية الاميركية السابق، شولتس، عن ان الادارة الاميركية قررت البدء بـ «حوار جوهري» مع منظمة التحرير الفلسطينية، اخذ بعض الاوساط الاسرائيلية يحذّر من مغبّة اخلاء الساحة الدولية، والدبلوماسية، للنشاط الدبلوماسي الفلسطيني، ومن بوادر التآكل والانجراف الحاصل في مكانة اسرائيل الدولية، في معاقلها الأساسية التقليدية في اوروبا الغربية، وربما على الساحة الاميركية ايضاً. وعبّرت صحيفة «هآرتس» عن مخاوفها هذه في مقالة افتتاحية ذكرت فيها «ان من يتفحّص، بعيون يقظة، وضعنا الاقليمي، والدولي، عليه ان يعترف بأن لا مخرج من الورطة الغارقة اسرائيل فيها، الّا اذا اعترفت بضرورة التفاوض مع م.ت.ف.» (**هآرتس**، ١٩/١٢/١٩٨٨). وأضافت الصحيفة: «وسوف يتوجّب علينا ابتلاع الكثير من الجرعات المرّة لكي نتخذ مثل هذا القرار، ولكن لا يجب الامتناع عن اتخاذه. فالولايات المتحدة بدأت الحوار مع ممثلي م.ت.ف. والمنطق السويّ يقول انها لا تبغي حصر الحوار فقط في الحاحها على نبذ م.ت.ف. لاعمال الارهاب كلية. فمن شبه المؤكد ان الادارة الاميركية الجديدة ـ ونظراً الى ان الادارة الحالية ازالت العقبة المجسّدة في مذكرة التفاهم التي وقعتها مع اسرائيل قبل ١٣ سنة ـ سوف تبادر الى اخراج الشوكة من القضية الفلسطينية، اي الى منح الفلسطينيين ' وطناً ' وفق التفسير الذي أعطي لخطاب الرئيس الاسبق، جيمي كارتر، في مدينة كلينتون، في العام ١٩٧٧» (**المصدر نفسه**). وسألت الصحيفة: «واذا كانت الدولة العظمى الصديقة تخطو نحو